إسرائيل تشدِّد الخناق على مدينة غزة بعد دفع «الاحتياط» إلى المعركة

● جلعاد يؤجل زيارته إلى القاهرة... وسليمان يجري محادثات «إيجابية» مع وفد «حماس»

● بوش يربط وقف إطلاق النار بوقف الصواريخ الفلسطينية

غزة - سمية درويش، القدس، القاهرة - الجريدة

في خطوة تشير إلى عدم رغبة إسرائيل في وقف العدوان على غزة، وتعكس الخلافات بين المسؤولين الإسرائيليين بشأن تطورات الحرب، أرجأت إسرائيل أمس، زيارة مقررة لأحد مسؤوليها إلى القاهرة لبحث المبادرة المصرية، في وقت ضيَّق الجيش الإسرائيلي خناقه على مدينة غزة بعد استقدام قوات الاحتياط إلى المعركة.

أولمرت يلهو في مدرسة للأطفال قرب تل أبيب أمس (أ ف ب)

فتى فلسطيني يمر أمام منزل محمد دحلان الذي قصفته إسرائيل في رفح أمس (أ ب)

على عكس تصريحات المسؤولين الاسرائيليين التي لمحت الى اقتراب العملية العسكرية في غزة، تكثفت المعارك أمس، في القطاع، خصوصا على مشارف مدينة غزة المطوقة، بعد ان دفعت إسرائيل بآلاف من جنود الاحتياط في الحرب التي انهت يومها الـ17 حاصدة 917 شهيدا فلسطينيا وأكثر من 4 آلاف جريح.

وفي خطوة سياسية تشير الى عدم استعجال اسرائيل وقف الحرب، أرجئت زيارة المستشار السياسي والأمني في وزارة الدفاع الاسرائيلية عاموس جلعاد إلى القاهرة للبحث في تفاصيل المبادرة المصرية.

وخاضت القوات والدبابات الإسرائيلية المتوغلة في الأجزاء الشرقية والجنوبية لمدينة غزة مدعومة بالطائرات والمروحيات، معارك مع مسلحي «حماس» وباقي الفصائل الفلسطينية، في حين أعلنت «حماس» انها اختطفت جنديا اسرائيليا، ولكنه قتل لاحقا بقصف إسرائيلي.

وأفاد شهود بأن الدبابات الاسرائيلية تقدمت مئات الامتار في حيي التفاح والزيتون حيث واجهت مقاتلين فلسطينيين عند هذين المحورين، كما شنّ الجيش الاسرائيلي غارات جوية على وسط غزة، وعلى منطقتي جباليا وبيت لاهيا في شمال القطاع، حيث تدور مواجهات عنيفة وفق شهود. وقام الجيش الاسرائيلي بعملية توغل في بلدة خزاعة قرب خان يونس جنوب القطاع، دمر خلالها 35 منزلا.

أولمرت وليفني وباراك

وبعد اتهامات وجهت اليه بعرقلة الحل السياسي، قال رئيس الوزراء الإسرائيلي ايهود أولمرت، إنه يأمل انتهاء الحرب بسرعة، بينما اعتبرت وزيرة الخارجية الاسرائيلية تسيبي ليفني، أن المفاوضات مع القاهرة تهدف للتوصل إلى اتفاق «ضد حماس وليس معها».

وكانت الصحف الاسرائيلية اشارت امس الى أن أولمرت يؤيّد استمرار العملية العسكرية، بينما تدعو ليفني الى وقفها الآن على أن يتم استئنافها بقوة أكبر في حال استمرّ إطلاق الصواريخ الفلسطينية، بينما يتحفظ وزير الدفاع ايهود باراك على استمرار العملية ويرى أن ما حققته حتى الآن كافٍ.

وفي وقت لاحق هدد أولمرت بأن اسرائيل ستضرب بـ«يد من حديد» في غزة في حال واصل الفلسطينيون إطلاق الصواريخ على جنوب إسرائيل.

جلعاد

وكان مسؤول كبير في وزارة الدفاع الاسرائيلية، صرح لوكالة «فرانس برس» طالبا عدم كشف هويته، بأن جلعاد المكلف اجراء محادثات بشأن وقف اطلاق النار في غزة لن يتوجه الى مصر كما كان مقررا، بدون ان يضيف اي تفاصيل.

وكان جلعاد قال في مقابلة مع موقع صحيفة «يديعوت احرونوت» على الانترنت مساء امس الاول: «حاليا يبدو أنني لن أتوجه الى القاهرة، لكن لا فرق لأنني على اتصال وثيق مع مصر».

وذكرت الاذاعة الاسرائيلية العامة، ان إرجاء زيارة جلعاد تم بقرار من القادة الاسرائيليين لتعزيز الضغط العسكري على «حماس»،

كما تحدثت الاذاعة عن مبرر آخر لهذا التأجيل هو خلاف مستمر بين مصر و«حماس» حول شروط وقف اطلاق النار.

وأفادت مصادر مصرية بأن سليمان ابلغ امس الاول «حماس» رد بلاده على تحفظاتها، وانه ينتظر ردا من وفد الحركة على الرد المصري.

كما وصف مصدر مصري مسؤول نتائج المباحثات التي أجريت أمس في القاهرة بين سليمان و«حماس» بأنها «إيجابية».

ونقلت وكالة أنباء الشرق الأوسط المصرية (أ.ش.أ) الرسمية عن المصدر قوله: «الرؤى توحدت خلال المباحثات على ضرورة الوقف الفوري لنزيف الدم الفلسطيني في أسرع وقت ممكن».

بلير

في غضون ذلك، اعتبر مبعوث اللجنة الرباعية للسلام في الشرق الاوسط توني بلير امس، عقب لقاء مع الرئيس المصري حسني مبارك أن «عناصر» اتفاق لوقف اطلاق النار في غزة أصبحت متوافرة، ولكن هناك حاجة إلى مزيد من البحث في التفاصيل قبل التوصل الى اتفاق، مؤكدا ان هذه الاتصالات والجهود «تمر الآن بمرحلة حساسة ودقيقة»، وتقوم القاهرة، التي باتت مبادرتها من اجل انهاء الحرب في غزة تعتبر «الآلية التنفيذية» لقرار مجلس الامن الدولي 1860 الداعي إلى وقف اطلاق النار، بمفاوضات مع «حماس»، من جهة وإسرائيل من جهة أخرى.

وفد «حماس»

وعن المفاوضات التي اجراها وفد «حماس» أمس الأول مع مدير المخابرات المصرية اللواء عمر سليمان، قال المتحدث باسم «حماس» في لبنان اسامة حمدان: «نرفض بعض النقاط في المبادرة المصرية... لكن هذا لا يعني اننا نرفض المبادرة كاملة».

كما افاد المتحدث باسم الخارجية المصرية حسام زكي امس بأن بلاده تجري اتصالات لحشد التعبئة الدولية للمبادرة المصرية.

وأضاف زكي في تصريح صحافي أن وزير الخارجية المصري أحمد أبوالغيط أجرى سلسلة اتصالات مع نظرائه في عدد من الدول الأوروبية وروسيا، بهدف إحاطتهم بالجهود المصرية.

على صعيد آخر، اعلن زكي ان سفير اسرائيل لدى القاهرة شالوم كوهين قدم امس اعتذار حكومة بلاده الى مصر عن اصابة طفلين وضابطين مصريين على الحدود في رفح المصرية امس الاول في قصف اسرائيلي.

بوش

الى ذلك، دعا الرئيس الأميركي جورج بوش أمس «حماس» إلى أن توقف إطلاق الصواريخ على إسرائيل وإسرائيل الى أن توقف استهداف الأبرياء في القطاع، وقال بوش في مؤتمر صحافي: «أنا أؤيد وقفا لإطلاق النار قابلا للاستمرار، وتعريف ما هو قابل للاستمرار، هو أن توقف «حماس» إطلاق الصواريخ على إسرائيل. وأعتقد أن هذا خيار على «حماس» أن تتبناه»، وأضاف قائلا: ان «إسرائيل تملك حق الدفاع عن نفسها، ولكن يتعين أن تأخذ في الاعتبار الأبرياء في غزة».

العاهل الأردني

وفي أول رد فعل أردني رسمي إزاء المبادرة المصرية، أعرب العاهل الأردني الملك عبدالله الثاني أمس عن دعمه للجهود المصرية. وذكر بيان رسمي ان تعليقات الملك عبدالله جاءت خلال محادثة هاتفية أجراها مع الرئيس المصري تناولا فيها التحركات العربية والدولية الساعية إلى وقف «العدوان الإسرائيلي على غزة ومواجهة الكارثة الإنسانية التي سببها».

السعودية

ووصفت المملكة العربية السعودية السياسة التي يتبعها قادة إسرائيل ضد أبناء الشعب الفلسطيني في غزة بأنها سياسة إبادة عنصرية، وشدد مجلس الوزراء السعودي، الذي اجتمع امس برئاسة خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز، على ضرورة الزام اسرائيل الاستجابة لقرار مجلس الأمن 1860، ووقف اطلاق النار، وانسحاب قواتها من القطاع، وأبدى المجلس تفاؤله بالتصريحات الاخيرة للرئيس الأميركي المنتخب باراك أوباما عن نيته التحرك بصورة فورية ومنهجية للبحث عن تسوية عادلة للقضية الفلسطينية، وأعرب المجلس عن تطلعه إلى أن تكون الادارة الأميركية القادمة أكثر جدية وموضوعية واستقلالية في تناولها للقضية الفلسطينية.

الأسد والبشير

كما شددت سورية والسودان أمس على ضرورة «القيام بتحرك عربي عاجل وموحد وتكثيف الجهود مع المجتمع الدولي من اجل الضغط على اسرائيل وإجبارها على وقف عدوانها على غزة «وذلك خلال محادثات رسمية جرت أمس في دمشق بين الرئيسين السوري بشار الاسد والسوداني عمر حسن البشير، كما أكد الاسد «وقوف بلاده حكومة وشعبا الى جانب السودان في مواجهة التهديدات التي يتعرض لها ومحاولات تقسيمه والتدخل في شؤونه الداخلية»، بينما عبر البشير عن «تقديره لمواقف سورية الداعمة للقضايا العربية العادلة»، مؤكدا ان «ثبات هذه المواقف يشكل عامل ضمان واطمئنان لمستقبل عربي أفضل».

(الرياض، عمان، دمشق - أ ف ب، رويترز، د ب أ، يو بي آي)

العاهل الأردني يعرب عن دعمه للمبادرة المصرية في أول رد فعل أردني رسمي

الأسد والبشير يشددان على ضرورة التوصل إلى تحرك عربي موحد

حروب ما بعد الـ 2000: مضبوطة... وتنتهي بترتيبات

● شربل بركات

كان العدوان الإسرائيلي على لبنان عام 1996 والذي قاد لاحقاً إلى انسحاب إسرائيلي من جنوب لبنان وبعد ذلك من غزة مؤشراً إلى تغيُّر في شكل الحروب التي خاضتها إسرائيل مع الحركات المسلحة العربية.

هناك من يقول إن مجرد حدوث اعتداء إسرائيلي على غزة هو بذاته انتصار لحركة حماس. واصحاب هذا الرأي يستشهدون بنتيجة الحرب الاسرائيلية على لبنان في عام 2006، وبتقرير فينوغراد... بل ويقولون ايضاً إن أي حرب إسرائيلية جديدة على «حزب الله» ستشكل انتصارا جديدا لهذا الحزب.

أسباب هذا اليقين، متعددة ومعقدة، منها طبيعة وبنية هذه الحركات، وأساليبها في القتال، والشرعية المعنوية والسياسية والأخلاقية و«الدينية» التي يمنحها اياها الاعتداء الإسرائيلي، والتضامن المعنوي والمادي الذي تلقاه من المحيط الى الخليج وعلى امتداد العالم الاسلامي لعزفها على العصبيات القومية والدينية، اضف الى ذلك وجودها دائما في موقع الدفاع واستحالة القضاء عليها وابادتها لالتصاقها بالمدنيين، إلى جانب الخلل الكبير في ميزان القوى بينها وبين اسرائيل، مما يجعل اي صمود، مهما كان قصيرا، انتصارا غير مسبوق، والخسارة التي تلحق بالعدو، مهما كانت ضئيلة، خسارة فادحة. ولا تنفع هنا مقارنة اعداد الضحايا من الطرفين، فاعتُبرت حرب يوليو 2006 انتصارا «تاريخيا» لـ «حزب الله» رغم سقوط اكثر من 1200 شهيد لبناني مقابل 198 اسرائيلياً.

آخرون يقولون إن اسرائيل لا يمكن ان تتقبل ولو خسارة استراتيجية واحدة، وذلك يعود ايضا الى اسباب متعددة ومعقدة، منها طبيعة الدولة الاسرائيلية وظروف نشأتها، وهاجس الوجود الذي يحكم السلوك الاسرائيلي، والدعم الدولي غير المحدود وغير المشروط الذي تتمتع به.

وبين هاتين الاستحالتين، استحالة القضاء على هذا النوع من الحركات المسلحة، واستحالة تعرض اسرائيل لهزيمة استراتيجية، تندرج المعركتان، اللتان خاضتهما اسرائيل بعد عام 2000، اي بعد انسحابها من جنوب لبنان، والذي استتبعه انسحاب من قطاع غزة.

وفي هذا السياق، يمكننا ملاحظة الفرق بين الحرب التي خاضتها اسرائيل ضد منظمة التحرير الفلسطينية في «فتح لاند» جنوب لبنان، والتي افضت الى اتفاق اوسلو، وتشكُّل نواة الدولة الفلسطينية المستقلة، وكان ثمنها احتلال جنوب لبنان لعشرين عاما، وملاحقة البنية العسكرية للفلسطينيين حتى بيروت، ومن ثم طردها من لبنان الى تونس، وبين المعركة التي خاضتها اسرائيل ضد «حزب الله»، وأفضت الى ترتيبات امنية في اطار القرار الاممي 1701 وثبتت اقدام «حزب الله» في الجنوب، والمعركة المتواصلة في غزة ضد «حماس»، التي يبدو من المعطيات انها ستنتهي ايضاً بترتيبات امنية ضمن آلية تنفيذ القرار 1860، وستقوي «حماس» في غزة.

وبهذا المعنى، يؤكد الخبراء ان الجيش الاسرائيلي لن ينفذ ابدا المرحلة الثالثة من هجومه على غزة، لان هذه المرحلة تتضمن احتلالا لبعض أجزاء القطاع لمدة زمنية محددة، ويؤكد هؤلاء ان اسرائيل تخلت نهائيا عن مبدأ احتلال اراض فلسطينية او لبنانية طالما في استطاعتها الحصول على ترتيبات امنية من القوى المسلحة التي تسيطر على «خطوط التماس».

وفي هذا الاطار، يشير المراقبون الى ان جبهة «فتح لاند» كانت مشرعة لكل الفصائل التي تريد اطلاق الصواريخ وتنفيذ العمليات، في حين ان جبهة «حزب الله» محتكرة ولا يمكن لأي كان التصرف الا بأمر من الحزب، وبالتالي تجد اسرائيل نفسها امام مفاوض واحد، وكذلك الامر في غزة حيث منعت «حماس» بالقوة الفصائل الاخرى من اطلاق الصواريخ، طوال ستة اشهر من التهدئة.

ويشدد المراقبون على ان افق الحرب بين «منظمة التحرير» واسرائيل كان إعادة فلسطين الى الخارطة، وتشكيل نواة الدولة الفلسطينية، بينما الآفاق السياسية لمعركتي «حزب الله» و«حماس» آفاق داخلية، مرتبطة بالصراع على السلطة، ولا تؤثر في مجرى القضية الفلسطينية.

ويقول المراقبون إن احد اهداف اسرائيل الاستراتيجية من معركة غزة، هو الابقاء على الانقسام السياسي والجغرافي بين الفلسطينيين، وبالتالي فإن اي ترتيبات امنية وسياسية توافق عليها اسرائيل لوقف الحرب ستتضمن عناصر لتعزيز هذا الانقسام وتثبيته، ولذلك فإن القضاء على «حماس» كليا هو خط احمر اسرائيلي، وبناء عليه فإن احتمال تدخل «حزب الله» المشروط بانتكاسة عسكرية كبيرة لـ «حماس» في المعركة، هو صفر.

المرحلة الثالثة من الهجوم على غزة لن تنفذ و«حزب الله» لن يتدخل

الدبابات الإسرائيلية تتحرك في اتجاه قطاع غزة أمس (أ ب)